ترجمة القرآن: قضية ورأي

أ. طارق صمّاري
قسم اللغة الإنجليزية- جامعة الوادي - الجزائر

تمهيد:

جاء الإسلام خاتمة للرسالات واختصه الله بالعالمية دون غيره من الديانات، وأمر الناس جميعا بإتباعه، وما أنزله باللغة العربية إلا لحكمة منه عز وجل، وإن نزل في العرب، إلا أنه موجّه للناس كافة، يقول تعالى: " **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**" [الحج/49] ويقول: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** " [سبأ/28]. ولما كان كتاب الله–القرآن الكريم– محور هذه الرسالة لم يكمل إسلام المرء إلا بفهمه، وبذلك أصبح تعلم اللغة العربية أمرا ضروريا لمن أراد أن يعرف الإسلام على حقيقته ومن منبعه.

ولأنه كلام الله المعجز نزل بلسان عربي ارتبط باللغة العربية حتى صار الكلام عن إحداهما يجر إلى الآخر. إذ كان قيام الدولة الإسلامية سببا في انتشار اللغة العربية، وهو ما جعل غير العرب من المسلمين يقبلون على تعلمها، فلم تكن حاجة لطرح مسألة ترجمة القرآن الكريم، ولكن بعد أن ذهبت ريح اللغة العربية وقعد أصحابها عن الدعوة صار البحث عن بدائل لنشر رسالة الإسلام إلى الشعوب الأخرى من غير العرب واجبا. وكان هذا الواجب الديني يدفع المسلمين للتفكير في كل الوسائل الممكنة لتبليغ الرسالة السماوية، فكانت ترجمة القرآن الكريم سبيلا من سبل إيصال معاني كتاب الله إلى الأمم الأخرى. فظهرت التراجم إلى كل اللغات، ولهذا الغرض كان لزاما على العلماء المسلمين تحديد موقف واضح من هذا العمل حتى يكون الناس على بينة من الأمر في ما تعلق بترجمة القرآن الكريم. ولأن ترجمة معنى آية واحدة من النص القرآني المعجز والمحكم والبليغ إلى أية لغة أخرى تشكل تحديا وتطرح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعوبات جمة للمترجم الذي يهدف لإنتاج نص يوازي بين الخصوصية اللغوية للقرآن الكريم والبعد الكوني الإنساني للخطاب القرآني، أُعتبر هذا العمل أصعب إشكاليةً ترجمية يستعسر حلها وسط المترجمين كما تقول الأستاذة الباحثة سميرة سمّاك[1].

ماهية الترجمة لغة واصطلاحا:

الترجمة تطلق على تبليغ الكلام لمن يبلغه[2]. وهي أيضا تفسير الكلام بلغته الأصلية التي جاء بها، وعليه سمي عبد الله بن عباس، ترجمان القرآن أي مفسره. وهي أيضا تفسير الكلام بلغة أخرى غير التي جاء بها[3]، فالترجمان هو مفسر الكلام، وجاء في الصحاح ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر[4]. وذلك بأن يستوعب معنى الجملة الأصلية ويفهم معانيها ومقاصدها ثم يصوغ تلك المعاني بأسلوب آخر. وهي أخيرا نقل الكلام من لغة لأخرى. وجاء في لسان العرب الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى[5]. ويقال أيضا ترجم الكلام: إذا بينه وأوضحه، ويقال ترجم الكلام إذا فسره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه أي نقله من لغة لأخرى، ومنه الترجمان[6].

حكم ترجمة القرآن الكريم بحسب التعريف المراد بالترجمة:

لأن الترجمة أربعة معان، اختلف الحديث عن ترجمة القرآن الكريم باختلاف المعنى المراد بالترجمة، فلكل معنى حكم معين.

سنحاول هنا إيراد بعض مما قيل حكما عن كل معنى:

1) الترجمة بمعنى التبليغ، لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس أجمعين، واصطفى له من عباده من يقوم بالتبليغ، وحمّل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأمانة، فكان عليه السلام يتلو القرآن لأتباعه وأعدائه على حد سواء، يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: "**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**" [المائدة/67] وبعده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه الصلاة والسلام ناب عنه الصحابة الكرام، ومن بعده المسلمون تحملوا تبليغه على مر العصور.

و التبليغ واجب فالله تعالى يتوعد كاتميه بالعذاب الشديد في قوله: " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**" [البقرة/159]. فيمنعهم الله رحمته كما منعوا الناس هداه. وتشتد نقمته تعالى على الذين يكتمونه بغية تحقيق الأموال والأرزاق مصداقا لقوله: " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" [البقرة/174]. وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ القرآن: " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[7]. مما سبق يظهر لنا أن تبليغ القرآن الكريم لمن لم يبلغه حكمه هو الوجوب[8].

2) **ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته الأصلية** تكون ببيان ما جاء فيه، ومنه قيل عن ابن عباس ترجمان القرآن لأنه من أعلم من فقهه. ولأن المولى عز وجل أنزل القرآن على العرب الضاربين في ميدان الفصاحة، وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة ونظما فما استطاعوا. كانت بلاغته سببا في دخول العديد منهم في الإسلام. ولأنه كلام الله المعجز احتاجت العرب لمن يفهمهم ويفسر لهم ألفاظه ومعانيه. وكان عليه الصلاة والسلام أول من بيّن معانيه بأمر من الله تعالى في قوله: " **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**" [النحل/44]، فكانت حياته كلها بيانا وتفسيرا للقرآن، قولا وفعلا وتقريرا، ومن بعده تولى الصحابة وعلماء الأمة تفسير كتاب الله تعالى.

3) **نقل القرآن الكريم من لغة لأخرى،** هي الترجمة بمعناها العام والعرفي، والمقصود بها نقل القرآن من لغته إلى لغة أجنبية. حيث يهدف المترجم لنقل معاني الألفاظ العربية ومدلولاتها بألفاظ اللغة الأجنبية دون نقص أو زيادة بل ولا حتى اختلاف في ترتيب هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألفاظ والمعاني. ولأن اللغات تختلف في ترابط كلماتها وترتيبها، تصبح الترجمة بهذا الشكل مستحيلة. ويقول جلال الدين بن الطاهر العلوش أن حكم الترجمة بهذا المعنى هو الاستحالة العادية والشرعية[9]، ويسرد أدلة الاستحالة بنوعيها. ودون التفصيل في هذا القول يكفي القول أن الله تعالى أخبرنا أن القرآن لا مثيل له، وهو-عز وجل- تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، قال تعالى: " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** " [الإسراء/88]، وقد ثبت العجز وحقّ في حق الجن والإنس على أن يأتوا بسورة تماثله من قريب أو من بعيد.

و لأن كلام العرب ينقسم إلى معان أصلية ومعان ثانوية[10]، لن تتحقق الترجمة-بهذا المعنى الحرفي- نظرا لأنها لا يمكن أن توفي بكل المعاني الأصلية والثانوية.حتى أن العرب يقولون أنه لا يوجد في اللغات المعروفة ما يسع نقل معاني القرآن مع ما يلابسها من أسرار المعاني التي يسميها البلغاء خواص التراكيب[11]. وينقل الزركشي في هذا السياق أيضا عن أبي الحسن بن فارس ما ذكره في فقه العربية من أنه لا يقدر أحد أن ينقل القرآن إلى شيء من الألسن كما نقل الإنجيل والسريانية والحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى إلى العربية. لأن العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب[12].و لأنهم تصوروا الترجمة على هذا النحو حكموا عليها بالاستحالة الشرعية والعادية.

4) وأخيرا ترجمة القرآن الكريم بمعنى تفسيره بلغة أخرى، يرى جلال الدين بن الطاهر العلوش أنها الترجمة الجائزة، لأن المترجم سيعمد إلى ترجمة بعض المعاني والمقاصد في كتاب الله تعالى فيعرضها ويحكيها بلغة يفهمها الشخص المترجم له[13].و كما سبق وأشرنا بأن القرآن يحتوي معان أصلية ومعاني ثانوية، يقول ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات: أن ترجمة القرآن على الوجه الأول- يعني النظر إلى معانيه الأصلية- ممكن ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معانيه لمن ليس له فهم على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصل[14]. ولأن الأمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مأمورة بتبليغ القرآن يقول أهل العلم بجواز الترجمة على هذا النحو على أن تترجم الآيات واضحة المعنى، بحيث لو نقل معناها إلى لغة أخرى لتساوى الكلام[15].

حكم ترجمة القرآن الكريم على المذاهب الأربعة:

مذهب الحنفية وترجمة القرآن الكريم: ذكر السرخسي أن الإمام أبا حنيفة أجاز ترجمة الفاتحة لأهل فارس، لكن صاحب المحيط البرهاني جعله تحت المرجوع عنه، يقول الزركشي قيل عن أبي حنيفة تجوز قراءته بالفارسية مطلقا، وعن أبي يوسف إن لم يحسن العربية، لكن صح عن أبي حنيفة الرجوع عن ذلك[16].

مذهب المالكية وترجمة القرآن الكريم: جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها، ولا بمرادفه من العربية، فإن عجز عن النطق باللغة العربية وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها، فإن أمكنه الائتمام و لم يأتم بطلت صلاته، وإن لم يجد إماما سقطت عنه الفاتحة، وذكر بالعربية وسبحه، وقالوا: على كل مكلف أن يتعلم الفاتحة بالعربية، وأن يبذل وسعه في ذلك، ويجهد نفسه في تعلمها[17].

مذهب الشافعية وترجمة القرآن الكريم: قال النووي في المجموع: مذهبنا، أي الشافعية، أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنته العربية أم عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو في غيرها، فإن أتى بترجمته في صلاة بدلا عنها لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا، وبه قال جمهور العلماء منهم مالك وأحمد وأبو داود[18]. وقد قال الإمام الغزالي: لا تقوم ترجمة الفاتحة مقامها[19].

مذهب الحنابلة وترجمة القرآن الكريم: جاء في المغني: ولا تجزئه القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظ عربي سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن، ثم قال: فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم، فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح الصلاة[20]. أما الزركشي فيقول لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا. في الصلاة وخارجها وقال أيضا: استقر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإجماع على أنه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، ولنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به دون سائر الألسنة. وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدي بنظمه فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره[21].

هكذا يتضح لنا في هذا العرض الموجز لآراء المتقدمين من أصحاب المذاهب المعتمدة المعتبرة أنه لا تجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية أو لفظية مع تسمية ما تُرجم قرآنا لتعلق الإعجاز بلفظة ومعناه معا، ولأنه إذا كان غيره من الكتب المنزلة معناه موحى به دون لفظه كالتوراة والإنجيل، وجازت ترجمته على هذا الأساس، فإن القرآن الكريم بلفظه ومعناه من الله تعالى موحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن اعتبار المعنى وحده قرآنا بل هو بلفظه ومعناه قرآن عربي مبين يؤكد هذه الحقيقة القرآن نفسه في عدة: منها قوله تعالى: " **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**" [الزمر/28]، ومنها أيضا قوله تعالى: " **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**" [الشعراء/195].

تناول أغلب العلماء ترجمة القرآن الكريم من جهة التعبد والتلاوة، لهذا لم يقل منهم أحد بجواز إحلال كلمة عربية مرادفة محل كلمة قرآنية ناهيك عن إحلال عبارة محل آية منه، فإذا لم يجز أحد ذلك، فمن باب أولى أن لا يجيز ترجمته ترجمة حرفية لفظية لقصور العبارات العربية والأجنبية وكذا الكلمات على حد سواء من الوفاء بتلك الجوانب الأسلوبية والبيانية والنظمية والبلاغية التي حوتها النصوص القرآنية ومفرداتها.

حكم ترجمة القرآن الكريم في العصر الحديث:

لقد ظهرت دراسات في العصر الحديث لبعض العلماء والمفكرين المسلمين حول حكم ترجمة القرآن الكريم، فاحتدم النقاش من جديد حولها. من هذه الدراسات ما أجازها بل أوجبها خدمة للدعوة الإسلامية، ومنها ما منعها، ولكل فريق وجهته الخاصة، وله أدلته، ولكل فريق هدف، وإن اختلف الهدفان، إلا أن كلاهما نبيل نبل المقصد وهو خدمة الإسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما من رأوا بعدم جوازها، فنذكر منهم محمد سعيد الباني في دراسة تحت عنوان" الفرقدان النيّران في بعض المسائل المتعلقة بالقرآن"[22]، ومحمد رشيد رضا الذي يقول أن الأمة أجمعت على أنه لا يباح ترجمة القرآن بلغة أخرى يتعبد بها في الصلاة والتلاوة والتشريع، وأن يطلق عليها اسم كلام الله وكتاب الله والقرآن الكريم[23]. وكان أكثر من عارض فكرة ترجمة القرآن الكريم الشيخ محمد سليمان – نائب المحكمة الشرعية بمصر – فقد كتب كتابا بعنوان شديد اللهجة " حدث الأحداث في الإقدام عن ترجمة القرآن" سنة 1335هـ عارض فيه بشدة ترجمة معاني القرآن ووصفها بأنها عمل استعماري يهدف إلى القضاء على الإسلام.

و أما الفريق الثاني الذي أجاز الترجمة، بل يراها واجبا، نجد منهم الأستاذ فريد وجدي في كتابه "الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية" في هذا الكتاب يتحمس الأستاذ لترجمة القرآن، بل ولا يرى مانعا من ذلك من جهة النقل والعقل، لأن القرآن الكريم آية الله الكبرى للخلق كافة أنزله بلسان عربي مبين، وأمر الذين يتلونه بأن يبلغوه للعالم بكل وسيلة. ويرى الأستاذ وجدي أنه من مصلحة الدعوة ترجمة القرآن الكريم، لأننا مكلفون بها شرعا[24]. ويقول أخيرا: لا يعقل أن توجد أداة لنشر الإسلام تضارع القرآن، وليس في قدرة البشر أن يبتكروا أسلوبا كأسلوبه في جذب العقول والأرواح، والترجمة إن حجبت إعجازه اللفظي فلا يمكن أن تحجب إعجازه المعنوي، وهو الذي عليه المعول[25].

و في نفس السياق يدعو الدكتور محمد حميد الله إلى ترجمة القرآن الكريم لما يترتب على ذلك من آثار إيجابية في مجال دعوة الأجانب إلى الإسلام، ويبين أن ترك مجال الترجمة للآخرين من غير المسلمين قد يترك آثارا سلبية، وأن المستعمرين والمبشرين هم الجهة المستفيدة من عدم قيام المسلمين بترجمة القرآن الكريم بأنفسهم، وللتذكير فإن الدكتور قام بترجمة القرآن الكريم للغة الفرنسية، كتب في مقال له يقول: مع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين فإنه يحتاج إلى تفاسير وهذا لبلاغته وعمق معانيه، وبما أن القرآن أنزله الله للناس كافة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن الله يهدي به إلى الإسلام كثيرا من غير العرب، وهؤلاء ولله الحمد يزداد عددهم كل يوم...و هم يحتاجون قبل إسلامهم وفي بداية إسلامهم إلى أن يقرؤوا القرآن مترجما إلى لغاتهم[26].

و أخيرا موقف مشيخة الأزهر إزاء إشكالية ترجمة القرآن الكريم، وسنلخصه فيما أصدره البلاغي الشيخ مصطفى المراغي، والذي شغل منصب شيخ الجامع الأزهر منذ سنة 1929، الذي نشر بحثا يقول فيه بجواز ترجمة معاني القرآن الكريم، يقول: "الغاية من ترجمة معاني القرآن هي تبسيط هذه المعاني وتفسيرها بدقة وترجمتها باعتبار أن القرآن لفظ عربي معجز وله معنى، فلا سبيل لنقل خصائصه لأن هذا مستحيل استحالة قطعية[27]". انطلاقا من نص الفتوى يبدو جليا، ما تناوله كل من عالج هذا الموضوع-أي إشكالية ترجمة القرآن الكريم- من أن النقل ممكن إذا ما حاول المترجم نقل معنى من معاني القرآن الكريم. وأما أن تحاول الترجمة نقل نظم القرآن الكريم المعجز، فهذا ما ثبت استحالته العادية والشرعية.و يضيف الشيخ المراغي: " أن ترجمة القرآن الكريم ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عباراته العربية ضرب من المحال"[28]. ولقد شكلت لجنة في الأزهر لوضع قواعد صارمة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، خلصت لوضع ضوابط لخصها الأستاذ عبد النبي ذاكر فيما يلي:

- الابتعاد عن النظريات والمباحث العلمية، إلا ما استدعاه فهم الآية.
- الابتعاد عن المصطلحات العلمية، كذكر رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها ذكر لهما.
- إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعت في الحاشية.
- عدم التقيد بمذهب معين.
- اعتماد قراءة حفص، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة.
- اجتناب التكلف في الربط بين الآيات والسور.
- ذكر ما صح من أسباب النزول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تذكر الآية كاملة أو الآيات المرتبطة بموضوع واحد، ثم تحرير معاني الكلمات، ثم تفسير معاني الآية أو الآيات في عبارة واضحة قوية، ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب.
- ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات.
- ضبط السور والآيات المكية والمدنية في أوائل كل سورة.
- وضع مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه، وذكر منهج اللجنة في تفسيرها[29].

و يضيف الباحث أن هذه الشروط صالحة كأرضية أولية لنقد وتقويم ترجمات القرآن الكريم المتوفرة، مثلما هي صالحة لتحقيق مشاريع ترجمة جديدة لمختلف اللغات واللهجات.

و عليه، وانطلاقا مما سبق نتوصل إلى أن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بإبدال اللفظ العربي بلفظ أجنبي أمر مستحيل لمعرفتنا الراسخة أن نظم القرآن وجه من أوجه إعجازه. أما ترجمة معاني القرآن الكريم أمر لا يختلف في جوازه اثنان، فهي ترجمة لكلام بشر يعبر به عن ما فهمه من آي القرآن[30].

فوائد ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية:

و كما رأينا فإن حكم الترجمة في عصرنا هذا هو الوجوب، لأن لهذا العمل كما يقول جلال الدين بن الطاهر العلوش فوائد كثيرة منها:

1. أن هذا العمل سيقدم الإسلام بتعاليمه الصحيحة الثابتة إلى الأجانب الذين لا يعرفون عنه إلا جملة من التهم والخرافات التي يسعى أعداؤه لإلصاقها به بغية تنفير الناس منه، فعند اطلاعهم على هذه الترجمة سيستطيعون المقارنة بين الإسلام الصحيح وبين المذاهب المتطرفة والأديان المنحرفة التي يعايشونها والتي يسمعون عنها.
2. لقد كتب الكثير عن الإسلام في شكل ترجمات للقرآن أو كتب علمية ومقالات صحفية أو غيرها وقد سعى مؤلفوها عن طريقها إلى إلصاق شبه عديدة بالإسلام واستطاعوا بأعمالهم تلك أن يوجدوا حواجز تحول بينه وبين مريدي الحق من الناس. بل استطاعوا أن يضللوا من أبناء المسلمين من لم تتشبع نفوسهم وعقولهم بهدي هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدين وهم ينسبون إشاعاتهم وأكاذيبهم مرة للقرآن وتفاسيره وأخرى لتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته.

3. من شأن هذا العمل أيضا أن يبرز جمال القرآن وروعته وييسر فهمه لمن لم يتيسر لـــه الاطلاع عليه من الذين لا يجيدون اللغة العربية.
4. يساهم هذا العمل كذلك في براءة ذمة المسلمين فيما تعلق بواجب تبليغ القـــرآن إلى الناس كافة[31].

و حتى تكون هذه الترجمة في أسلم صورة وحتى تغلق كل المنافذ التي يتسلل من خلالها الانحراف والخطأ لا بد أن تحترم هذه الترجمة خصوصية هذا النوع من العمل، وأن تتقيـــد بالشروط والقواعد التي وضعتها مشيخة الأزهر والتي سبق وأن أشرنا إليها.

رأي

إن ترجمة معاني القرآن الكريم، باحترام الشروط المطلوبة فيها، لا تشكل أي خطـــر على اللغة العربية، بل على العكس مما يقوله بعض المعارضين لفكرة الترجمة، فإن القيام بهـــا سيعزز مكانة العربية بين اللغات، وهذا بإقدام أبناء الشعوب الذين يهتدون بنـــور القـــرآن الكريم على تعلم اللغة العربية للإطلاع والتدبر بأنفسهم في القرآن الكريم بنصـــه العـــربي، والدليل على هذا موجود في تاريخنا الإسلامي المشرق، فلنا في الفرس والهنـــود والأتـــراك وغيرهم خير مثال، فقد دخلت هذه الشعوب الإسلام واندفع أبناؤها إلى تعلم اللغة العربية، يدفعهم لذلك إيمانهم القوي، فبرز منهم أئمة في العلوم القرآنية والعربية كالنحو والصـــرف والبلاغة والأدب غيرها. فإن حرمت شعوب من غير العرب من الاطلاع على نظمه المعجز فلا أقل من أن لا تحرم من الاطلاع على نواحي إعجازه المعنوية والروحية عن طريق ترجمة معانيه إلى لغاتهم ما يجعلهم يقرّون بأنه كتاب الله المعجز.فالمسلمون بعملهم هذا يـــبرءون ذممهم بتبليغهم كتاب الله لأنه واجب كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ومعلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه كما أمر بذلك الرسول، ولا يكون تبليغ رســـالة الله إلا كذلك. وإن تبليغه إلى العجم قد يحتاج ترجمته فيترجم لهم بحسب الإمكان[32]. وبعيدا عـــن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدل الذي لطالما نفّر من إقدام المسلمين أنفسهم على ترجمة القرآن بأنفسهم، باعتباره تدنيسا للمقدس كما تقول الباحثة سميرة سمّاك[33]، وهو ما كانت عليه فعلا الترجمات الأولى للقرآن الكريم على اختلاف اللغات المترجم إليها والتي كان الهدف المنشود منها تحريف القرآن أو إثارة الشبهات فيه. بعيدا عن كل هذا أليس من الجميل أن نرى ترجمات إسلامية إلى كل اللغات، يشرف عليها متخصصون، في ظل ما تشهده البلاد العربية والإسلامية من تطور في تعلم اللغات الأجنبية. وهذا بإنشاء لجان مكونة من ذوي الكفاءات في ميدان الترجمة والمعارف الإسلامية، تبدأ بدراسة ونقد ما هو موجود بعرض الاستفادة وتفادي نفس الأخطاء، من أجل تقديم ترجمات لها حظ وافر من الجدية والدقة والموضوعية.

الهوامش:

1 سميرة سمّاك، مجلة المترجم، عدد 21 مطبعة دار الغرب جانفي-جوان 2010

2 ومنه قول الشاعر:

إنَّ الثَّمَانِينَ وبُلِّغْتَهَا ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانْ

3 الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار الملايين بيروت ص 84

4 الجوهري، الصحاح دار الملايين بيروت ص 1982

5 ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث بيروت ج2 ص 26

6 الفيومي محمد، المصباح المنير، مطبعة التقد العلمية مصرج1 ص 38

7 رواه البخاري والترمذي والدرامي وأحمد

8 جلال الدين بن الطاهر العلوش،، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار بن حزم بيروت ص 19

9 المرجع نفسه صفحات من 21-30

10 جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار بن حزم بيروت ص 23

11 انظر بلاغة القرآن في بن طاهر العلوش، جلال الدين، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار بن حزم بيروت ص 24

12 المرجع نفسه ص 25

13 المرجع نفسه ص 30

14 انظر الموافقات للشاطبي 68/2

15 جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار بن حزم بيروت ص 32

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16 محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية لبنان ج1 ص 548
17 محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربيــة ج1 ص 233 ومــا بعدها
18 محي الدين شرف النووي، المجموع شرع المهذب، مطبعة الامام مصر ج3 ص 379
19 الإمام الغزالي، الوجيز في الفقه الشافعي، مطبعة الآداب مصر ص 11
20 ابن قدامه، المغني، مطابع سجل العرب مصر ج1 ص 350و 351
21 محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية لبنان ج1 ص 548
22 محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق بيروت ص65
23 السيد محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مطبعة المنار طبعة 1932ج3ص185
24 محمد فريد وجدي، الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مطبعة الرغائــب، القاهرة مصر ط2 ص12 وبعدها
25 المرجع نفسه ص 16
26 في محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق بيروت ص71و72
27 عبد النبي ذاكر، قضايا ترجمة القرآن، سلسلة شراع، طنجة المغرب ص 73
28 المرجع نفسه ص 73
29 المرجع نفسه ص 64
30 جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار بن حزم بيروت ص49
31 المرجع نفسه ص 35و36
32 ابن تيمية، مجموع الفتاوي، دار العربية بيروت لبنان ج4 ص117
33 سميرة سمّاك، مجلة المترجم، عدد 21 مطبعة دار الغرب جانفي-جوان 2010

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com